بالعلم نبني اليمن

د. محمد حسين النظاري □

شعار جميل ضاع بين جملة شعارات مستوردة، تم تصديرها الينا في علب ما يسمى بالربيع العربي، فالعلم والدعوة إليه اختفى حتى ظهر علينا شعار خبيث: لا دراسة ولا تدريس حتى يسقط الرئيس، وبين مدلولات هذه المقولة، يمكننا ان نستنتج أي مجتمع يريده البعض من التغيير، حين قصروه على تغيير الأفراد، اما تغيير مجتمع بأسره عن طريق العلم فقد بدا انه لا يقع في خارطة التغيير المنشود.

في الاسبوع الماضي تلقيت دعوة –اساتذة كلية التربية والعلوم برداع- من قبل الاستاذ احمد حسين الوريث –مدير مدرسة جمعان المحورية- محتوى الدعوة كان مفاجأة لي، فقد اتى مدير المدرسة الى الكلية، شاكياً تدني التحصيل العلمي بين طلابه، وتأخر ترتيبهم بعد ان كانوا من اوائل الطلاب على مستوى المحافظة والوطن، مناشداً اساتذة الكلية المجيء للمدرسة، وإلقاء محاضرات لتوعيتهم بأهمية العلم، تحت شعار بالعلم نبني اليمن.

نحن بحاجة ماسة الى أن يستشعر مدراء المدارس هذا الحس العلمي، المبني على حب الوطن.. فما جرى خلال العامين المنصرمين خلط العديد من المفاهيم، حتى اصبح الملتزم بالدراسة والتدريس انساناً غير ثوري.. وكأن الثورية تعني ان اثور على العلم نفسه، ومن هنا كان لزاماً على اساتذة الجامعات النزول الميداني للمدارس لعقد محاضرات دينية، وطنية، تربوية، ثقافية، سلوكية، اجتماعية.. فدور الكادر التدريسي لا ينحصر في اطار كليته فقط، بل بالتأثير والتأثر بقضايا محيطه.

دائماً اثناء لقاءات الاخ الدكتور سيلان العرامي –رئيس جامعة البيضاء- بأعضاء هيئة التدريس ومساعديهم، اسمع منه حرصه على التأكيد بأن الطالب هو محور العملية التعليمية، وان كافة امكانيات الجامعة من كادر تدريسي ومعدات وبنية تحتية، ما وجدت إلا لكي ينتفع الطالب بالعلم النافع، الذي يجعله قادراً على الاسهام في بناء وطنه، وهو حرص ينبغي على اساتذة الجامعة تجسيده على الواقع.

وكما انا مسرور اليوم، وأنا ارى اساتذة جامعة البيضاء ومساعديهم قد اكتمل صفهم داخل جامعتهم، من اجل خدمة الطالب، وتهيئة كافة الظروف الملائمة، لزيادة تحصيله، فقد زاد سروري بإصرار الاساتذة على مضاعفة جهودهم عبر المحاضرات الإضافية، التي نتمنى من خلالها ان يواكب الطالب ما فاته من دروس.

ان الاستاذ الجامعي وجد ليلقي دروسه على طلابه، وعلى هذا يتقاضى أجراً، قد لا يكون الاعلى بين طبقات المجتمع ولكنه الأفضل -وفق سلم مرتبات موظفي الدولة- ولهذا من الحرام ان يرمي عضو هيئة التدريس بكل ما تعلمه جانباً لينافس بقوة، وبطرق مشروعة وغير مشروعة ليتخطى غيره، ويمسك بكرسي العمادة او احدى نياباتها او رئاسة القسم، متهرباً من الاعباء التدريسية التي وظف على اساسها في الجامعة، وباحثاً عن المزايا المالية لتلك الوظائف الإدارية... مع أن كلمة استاذ مساعد او مشارك او دكتور، هي افضل من كل المناصب بما فيها منصب رئيس الجامعة... فجميع تلك المسميات زائلة بكراسيها، لأنها لو دامت لغيرهم ما وصلت إليهم.. والباقي فقط هو اللقب العلمي، والتدرجات العلمية التي تحصل عليها، ضمن نشاطه البحثي.

متى يفهم عضو هيئة التدريس انه انسان فاضل له قيمته الاجتماعية، بعلمه لا باللقب المرافق للوظيفة الإدارية، فوجاهته في محيطه بأستاذيته لا بكرسيه، وبقدر تأثيره في المحيط القريب او البعيد.. لو فهم كل عضو ذلك لترفع عن الوشاية والنميمة والخداع، وإيهام بقية الاعضاء انه الاهم بحكم قربه من مصدر القرار، وانه يوزع عليهم الهبات والعطايا، ظاناً –بسذاجته- انه استطاع خداعهم، مع انه لم يستطع إلا خداع نفسه، واستمالة من تستهويهم المناصب الادارية فقط.

بالمقابل ينبغي اعطاء تلك المناصب الادارية للجديرين بها، غير الباحثين عنها، ولا الزاهدين فيها.. فالعضو الزاهد بها الذي يريد تفريغ وقته لتدريسه وأبحاثه وخدمة محيطه، يتوجب على جامعته ان تتركه يعمل في هذا الميدان ليبدع، لا أن ترغمه على الاعمال المكتبية، كالإدارات والكنترول... والمصيبة ان راغبين في المناصب ينتقون الاماكن الاكثر دسامة والأقل تعباً، ويتفننون في البحث عن ايقاع زملائهم غير الراغبين اصلاً في مناصبهم بأعمال يريدون ايقاعهم من خلالها في مخالفات، لتكون ورقة ضغط عليهم متى شاءوا.

اليمن بحاجة الى ان يدلي عضو هيئة التدريس بدلوه في القضايا المصيرية التي تهم الوطن، كالحوار الوطني، الذي هو هم الشارع بكل فئاته، فيما يكتفي الاستاذ الجامعي الحديث عنه في مقايل القات.. أين تأثير الاستاذ وتأثره بقضايا أمته؟ فالدكتوراه ليست شهادة تمنح لتعلق على الجدران بعد التوظيف بها في الجامعة، بل هي درجة انفقت الدولة فيها الكثير ليصبح حاملوها مشعلاً للتغيير لا تابعين لهذا أو ذاك.

□ أستاذ مساعد بجامعة البيضاء

تصالح أهلنا في الجنوب..فلماذا لا يتصالح أهلنا في الشمال لكي نتصالح جميعاً؟

د.أحمد عبيد بن دغر

سألني بعض الصحفيين.. بماذا تعلق على مهرجان التصالح والتسامح في عدن؟ قلت لهم إنها ظاهرة ايجابية أن يتصالح الناس في المحافظات الجنوبية في ذكرى أليمة بالنسبة لهم..

إن التصالح والتسامح من القيم العظمى في عقيدتنا الإسلامية وفي ثقافتنا العامة، وأن يتصالح الناس لينسوا ماضياً أليماً هذا يمثل سمواً جديداً في وعي اليمنيين.

وإذا كان أهلنا في المحافظات الجنوبية والشرقية يتصافحون ويتعانقون ويحاولون نسيان ماض كانوا جزءاً منه فذلك أمر يمهد الطريق أمام مصالحة وطنية اشمل في اليمن.. إنهم «أهلنا في الجنوب» يضربون لنا مثلاً جديداً في سمو الأخلاق، وفي حب الوطن، حب اليمن، حتى وإن ارتفعت أعلام شطرية في مهرجانهم هذا، بيد إن أحداً منهم لم ينكر اصوله اليمنية، والذين يرفضون الانتماء إلى اليمن أرضاً وشعباً، وثقافة، وانتماءً، سوف يتراجعون شيئاً فشيئاً.. فجذور الهوية اليمنية في الجنوب عميقة ولا يمكن لأحد أن ينتزعها..

إن المصالحة تمثل خطوة جديدة نحو التوحد، والتوحد هنا في الحالة الجنوبية لا يمكن أن يكون توحد الجنوب ضد الشمال، فليس هناك تصادم بين ما هو جنوبي أو شمالي، فالجنوب يكمل الشمال، والشمال يكمل الجنوب مصلحة ، إرادة، ووجوداً، ومشيئة..

المصالحة في جانب منها محاولة لرفع مظالم بالغ اصحابها في إبرازها فقط، أما أنهم يخرجون مطالبين رفع هذه المظالم، واستعادة حقوق نهبت فذلك حق علينا الاعتراف به، بل وتأييده إن أردنا لهذه الوحدة أن تستمر، ولأن الوحدة هي غنيمتنا الكبرى في هذا الوطن كما هي انجازنا الأعظم فكل شيء دون الوحدة يصغر، وكل شيء دون الوحدة ثانوي، ولا يختلف الاخوان حول صغائر الأمور، وإن اختلفوا فالحوار والقبول بالآخر وتفهم المطالب والتسامح قواعد تكفي لاحتواء هذا الاختلاف.

الوحدة ليست قيمة يختلف الناس حولها أو فعلاً عابراً غير ذي أثر، الوحدة أكبر في المعنى، وأمضى في الأثر.. هي قدر لليمنيين، وهي مصيرهم، وهي غايتهم، وعندها كل التناقضات تتلاشى وتتراجع لصالح هذه القيمة العظمى.. وعندها يبدي الكل القدر اللازم من المرونة في التعاطي مع ما يفرزه واقعها المتغير، وقد حان الوقت أن يبدي الجميع قدراً كافياً من المرونة إزاء مشكلات ومعضلات الدولة الموحدة التي تترنح الآن، وكلنا يدرك أن سقوط الدولة يعني نهاية الوحدة التي قامت في 22مايو 1990م، والحلم بوحدة بعد ذلك سيكون أمراً صعب المنال ولا أظن أن الجيل الحالي والذي يليه، وربما أجيال كثيرة قادمة سوف تستوعب ما حصل «إن حصل» لتتطلع إلى وحدة جديدة.

أعود إلى المصالحة الجنوبية محاولاً الاجابة على اسئلة الإعلاميين، إذا تمت المصالحة الجنوبية- الجنوبية، فلماذا لا يشرع أهلنا في الشمال في مصالحة شمالية/ شمالية، لماذا لا يصفحون عن بعضهم البعض، لماذا لا يتسامحون ويغفرون، والتسامح في صلب عقيدتهم، وفي ثقافتهم الممتدة لآلاف السنين، لقد ضرب الجنوب مثلاً، فلماذا لا يحتذى به في الشمال؟

إن لهذا الصراع الدائر في عاصمة الدولة، عاصمة الوحدة أثره المباشر على حاضرنا ومستقبلنا، هذا الصراع له نتيجة واحدة إذا استمر، هي سقوط الدولة.. سقوط الوحدة، ولا اعتقد أن أحداً من القادة والزعماء السياسيين يجهل ذلك، كما لا يجهله القادة الاجتماعيون، من رجال الدين، والشيوخ، وقادة المنظمات، والاتحادات وغالبية أبناء اليمن.. ولأنهم لا يجهلون هذه النتيجة الحتمية لاستمرار الصراع، فإنني استغرب استمرار التعاطي مع تحديات المرحلة، كما لو أن شيئاً لم يحدث.

نحن جميعاً قد قبلنا بالمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية، ووقعنا عليها وهي اتفاق وطني برعاية اقليمية، ودعم دولي، وهذه المبادرة وآليتها هي برنامجنا الوطني للمرحلة الانتقالية، إن نصوص المبادرة وأكثر مبادئها أهمية تذهب بنا إلى موقف موحد، هو أن جميع الحلول للازمة الراهنة لابد أن تحقق لليمن وحدته وأمنه واستقراره.. ويبقى الحوار هنا هو الوسيلة الفضلى لبلوغ الهدف، للوصول إلى الحل، كما أنه سقف الاتفاق وسقف المصالحة وسقف التسامح..

الجنوبيون عليهم أن يقرأوا هذا النص بإمعان، وأن يعملوا العقل وهم يتطلعون للمستقبل، والشماليون ملزمون بقراءة متسامحة للنص منفتحة على الآخر، متجاوزين الخلاف الذي نشب قبل الأزمة وأثناءها ومازال قائماً..

والمطالبون في الشمال بتحقيق العدالة الانتقالية قبل تحقيق المصالحة، إنما يفكرون بعقلية ماضوية، ونهج لا يتفق وروح المرحلة.. من يريد تحقيق العدالة في مجتمع مضطرب، يكاد يتمزق، تتقاذفه صراعات سياسية، واجتماعية، ودينية مذهبية عليه أن يمهد الطريق لهذه العدالة بتحقيق المصالحة، فالمصالحة هي الوعاء الثقافي والديني والاجتماعي والأرضية الوطنية لتحقيق العدالة..

لا تتحقق العدالة إلاّ في ظل دولة موحدة قوية، تمتلك من السلطات، ومن التفويض الشعبي ما يمكنها من فرض احكام العدالة المتفق عليها، وليست المفروضة من طرف ضد طرف آخر.. عدالة روحها التسامح والصفح، والمغفرة.

أكرر وأخلص إلى القول التالي: تسامح وتصالح أهلنا في الجنوب فلماذا لا يتسامح ويتصالح أهلنا في الشمال.. مادام ذلك هو طريقنا للحفاظ على الدولة الموحدة وعلى الوحدة ذاتها..

إن غياب التصالح في الساحة الوطنية مدعاة لعودة الصراع في اشكاله المختلفة وربما الأكثر عنفاً، ومهمة القيادة الوطنية الممسكة بمقاليد الأمور، مهمة الرئيس الشرعي المنتخب عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية هي تحقيق تقدم حقيقي يمنع عودة الصراع ويمهد الطريق للتصالح، ويجعل نجاح الحوار الوطني ممكناً، وهي مهمة عظيمة وحمل ثقيل، ولكن الثقة في الرئيس كبيرة، والإيمان بقدرته على قيادة السفينة إلى بر الأمان قد تعززت خلال عام من قيادته للبلاد، وأن دعم الرئيس قد غدا واجباً وطنياً وأخلاقياً إن لم نقل دينياً.

المتابع لتطورات الأحداث الجارية عربياً وإقليمياً ودولياً ويقرأ دراماتيكيتها وتأثيراتها على واقعنا اليمني يستخلص من كل هذا أنه لا يمكن فصل اليمن عن محيطها العربي وفضائها الدولي ومجريات الأحداث في تطورات تجاذباتها واستقطاباتها الإقليمية والدولية، وهذا ما تجلى في ثورات الربيع العربي التي دلفت عامها الثالث، وكانت بدايتها في تونس ثم امتدت إلى مصر واليمن وليبيا وسوريا التي اتخذ فيها هذا الربيع مساراً أخرجه عن طبيعته ليتخذ منحى عنفياً تدميرياً..

مراد القدسي

التسوية السياسية في اليمن والوضع الدولي

والإشارة إلى سوريا تأتي في سياق التأكيد على تأثيرات هذه الاستقطابات وتلاقي وتقاطع وتضاد المشاريع والأجندة والمصالح في المنطقة والعالم، لهذا لا يمكن النظر إلى وضعنا الداخلي وكأنه حالة معزولة عما يجري من حولنا وفي الساحة الدولية، فهناك تطورات ارتبطت بالمتغيرات التي شهدها العالم في مطلع العقد الأخير من القرن العشرين واستمرت في العقد الأول للقرن الحادي والعشرين، والتي عكست وضعاً انتقاليا بين الثنائية القطبية ونظام دولي متعدد الأقطاب، وهذا الوضع ما زال قائماً لكن في صورة تشير إلى أن هناك مؤشرات لتحولات عميقة سيشهدها العالم في الفترة القادمة ربما تسير باتجاه التعددية القطبية، ونتبين ذلك في تنامي الدور الروسي الصيني تجاه مسار الأحداث في الشرق الأوسط والذي كان أكثر بروزاً ووضوحاً في تعارضه مع الموقف الأمريكي والغربي تجاه سوريا.. روسيا والصين تعتبران التدخل الخارجي في الشأن الداخلي لأي بلد يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة ومع القانون الدولي، وبالتالي فإن موقفهما القوي وغير المسبوق يصر على مساعدة السوريين- النظام والمعارضة- على وقف العنف والعمل على إيجاد حل سياسي عبر الحوار بين السوريين يحقق التغيير على نحو يحفظ لهذا البلد استقلاله ووحدته، وتلتقي مع هذه التوجهات العديد من الدول وفي مقدمتها إيران التي تربطها علاقات تحالف مع النظام السوري في حين أن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين وفي المنطقة، وفي مقدمتهم تركيا يسعون إلى إسقاط النظام من خلال دعم المعارضة المسلحة ولولا الفيتو الروسي الصيني في مجلس الأمن لتطور الأمر إلى تدخل مباشر كما حصل في ليبيا مع اختلاف في سيناريو هذا التدخل، وهنا نتبين مدى تأثير تعارض المصالح الدولية في منطقتنا.

وعلينا في اليمن أن نقرأ الأحداث برؤية موضوعية مستوعبتاً احتمالات المتغيرات والتحولات الدولية وبما يلبي استحقاقات متطلبات الوضع الداخلي ويمكننا من تجاوز أوضاعنا بما يخدم مصلحتنا الوطنية في الأمن والاستقرار مستفيدين من الموقف الإيجابي الإقليمي والعالمي تجاه اليمن ووحدته، وعمل الجميع باتجاه التسريع في تنفيذ المبادرة الخليجية التي لا مصلحة لأي طرف في عرقلتها أو إفشال التسوية التي حملتها آخذين في الحسبان احتمالات تطورات الأحداث في المنطقة على نحو معاكس لتصبح اليمن ساحة لتقاطع وتعارض مصالح القوى الدولية.وهذا حتى الآن لا يبدو مدركاً من بعض الأطراف الواقعة تحت تأثير أوهام تتلاقى مع بعض المشاريع الإقليمية في بلادنا والتي عليها أن تعي أن التسوية السياسية هي الحل الأمثل وأن الحوار هو الطريق للخروج من الأزمة، وأن عرقلته قد تؤدي إلى ضياع الفرصة التي أمامنا، وتأتي المتغيرات غير المتوقعة و المحسوبة لتضعنا أمام حقائق جديدة في غير صالحنا، ويبقى القول أن من الخطايا الكبرى أن نضع البيض في سلة واحدة للاعب إقليمي أو دولي بعينه، وعلينا أن نقف من جميع الأطراف على مسافة واحدة إنطلاقاً من مصلحة اليمن وموجبات إخراجه من أوضاعه المأزومة التي جميع الأطراف والقوى مسئولة عنها بحيث لا يتكرر ما نعيشه اليوم هذا في المستقبل وتفويت الفرصة على القوى الخارجية التي تعمل على تحقيق مصالحها عبر إذكاء الصراعات الداخلية الطائفية والعرقية والمذهبية في مشروع تفكيك وتركيب المنطقة وفقاً لإستراتيجية مشاريعها ومصالحها البعيدة المدى، من خلال إعادة رسم خريطة جديدة للمنطقة واليمن جزءً منها، والمسألة مرتبطة بوعي اليمنيين بكل هذا، وهناك مؤشرات إيجابية برزت مؤخراً لأطراف استوعبت هذه المتغيرات ونتمنى أن تقابلها توجهات تحفظ لليمن وحدته وفقاً لصيغة جديدة تتجاوز الماضي، وهذا مناط بمؤتمر الحوار الوطني وبالمتحاورين الذين عليهم أن يستشعروا المسئولية أمام الله والتاريخ والأجيال القادمة في هذه الفترة الصعبة والدقيقة والحساسة وطنياً وإقليمياً ودولياً.!!

الربيع العربي بين الحجاج وهولاكو

لماذا لم يعد للرّبيع العربي أيّ نكهة ثورية، كما كان مع بداية انطلاقته في تونس؟ ولم يعد له ذاك البريق والحماس الأول رغم أنه خلص الشعوب من أنظمتها الفاسدة؟

ليس من السهل أن تتقلب مشاعرك بين فينة وأخرى إن لم تحتكم للرؤية الفكرية والعقلية في النظر للأمور وخفاياها، وتتعمق بها وتحلل مكوناتها إلى جزيئيات صغيرة، تكتشف مم يتركب كل جزيء من هذه الجزيئيات وإلى أين يؤدي بتفاعلاته، في عملية كيميائية تتفاعل عناصرها وتنتج مركباً كيميائياً معقداً في بعض منه، وبسيطاً في البعض الآخر.

سامي الأخرس

Samyakras_64@hotmail.com

والرّبيع العربي هو عملية كيميائية مركبة ومعقدة العناصر والجزيئيات في بعض مظاهره ومكوناته، وبسيط في مظاهر ومركبات أخرى، وكل جزء منها يتم تحليله وفق الرغبات والمصالح، ولكن ممكن أن يلتقي الجميع على المبدأ العام، وهو نعم لثورات الرّبيع العربي، ونعم للانتفاض على الأنظمة والثورة ضد الاستبداد والعبودية، التي قادت أمتنا للتخلف الاجتماعي، والثقافي، والسياسي، والاقتصادي، وجعلت أمتنا أمة تضحك من جهلها الأمم، ولكن! ماذا لو قبض على دفة وزمام هذه الثوّرات الاستعمار بثوبه الجديد، وبرؤيته الاستعمارية الجديدة، هل ننحاز للحجاج أم لهولاكو؟

انتفض الشعب التونسي ضد حكم بن علي، وهاج وماج الشعب العربي فرحا، طربا، فخراً للثورة التونسية التي فيما يبدو أنها باغتت قوى الاستعمار الغربية والأمريكية، ولكن سرعان ما تفاعل المطبخ الاستعماري مع العملية الثورية، وبدأ يحرك أصابعه الخفية الشيطانية في تسيير دفة الثورة التي يعتقد أنها انحرفت عن مسارها بركوب أو إركاب بن علي الطائرة، حيث بدأ المشهد بعملية انقلابية مبرمجة أكثر منها إرادة ثورية، وهذا ما اتضحت معالمه جيدًا بعد ذلك، وأصبحت تونس بعد العام الثاني من الثورة تغرق في الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، ولم يعد ذاك الرضا الشعبي عن نتائج الثورة التونسية ومخرجاتها الهيلامية حتى راهن اللّحظة، وهو ما انطبق على الثورة المصرية في عامها الثاني، وها هي على أبواب العام الثالث، ولا زالت مصر تنزف فوضى وتخبطا، وغموضا لا يمكن التنبؤ باتجاهاته بعد، ونفس المشهد ينطبق على الثورة اليمنية التي لم تعرف أين تتجه بوصلتها، التي لا زالت تبحث عن ثورة تصحيحية تحررية من نظام أبدع في قيادة المجتمع اليمني نحو الإفقار والتخلف والظلم، دون أن يعرف اليمن أين يسير، للتغيير أم للتفجير؟

هذه الحالات الثّلاث" تونس – مصر- اليمن" رغم ذلك لا يمكن الاختلاف على ثورية شعوبها العطشى للحرية، والديمقراطية، والعدالة كونها انبعثت من ذاتها ولذاتها في ثورة عنوانها الإرادة الشعبية، ولا زالت هذه الإرادة تحاول تصحيح المسار دون تدخلات واضحة من لمسات الشيطان الاستعمارية، رغم عدم براءته أو ابتعاده عن المشهد، ولكن نتفق أنها ثورات جاءت بإرادة شعبية نؤيدها ولا نرفضها، وإن كان لنا عليها تحفظات كثيرة، إلا أننا نراهن على الشعوب الثلاثة أن تمتلك السيطرة والتحكم بمسار ومجريات ثوراتها وتحركاتها بإرادة وطنية.

أما ما قلب المشهد رأسا على عقب، ودفعنا للتحليل الكيميائي والفيزيائي لخبائث الحالة، المشهد الليبي أو الاحتلال الغربي لليبيا، وهو ما أعادنا للمشهد العراقي من جديد، ونفس السيناريو مع فارق أن من عمل على الأرض، هم جماعة من يلبون نداء الولايات المتحدة الأمريكية الجهادية، فهؤلاء هم من لبوا نداء الولايات المتحدة الأمريكية كما تؤكد الشواهد التاريخية، وأول هذه الدعوات أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي السابق، رغم أن فلسطين آنذاك كانت بأحوج حاجة لجهادهم، ومرروا على عقولنا أن تحرير القدس يمر عبر كابول، ثم لبوا نداء الولايات المتحدة الجهادي في الشيشان ضد روسيا الفتية، ومرروا نفس الشعار أن تحرير القدس يمر عبر الشيشان أو عبر موسكو، رغم أن كل الجهاديين كانوا أقرب لفلسطين من أفغانستان والشيشان، ثم لبوا النداء الجهادي الأمريكي في العراق، ورفعوا شعار أن الطريق إلي القدس يمر عبر بغداد، وها هم من جديد لبوا الدعوة الجهادية الأمريكية في ليبيا، وقالوا أن الطريق إلى القدس عبر بنغازي وباب العزيزية، وبعد ليبيا، رفعوا شعار أن الطريق إلى القدس عبر دمشق، وفيما يبدو أن الطريق الجهادي للقدس لا بد أن يمر عبر الخط الجيوسياسي الأمريكي، أو عند تحرير كل العالم ثم تبدأ بوصلتهم باتجاه القدس.

دمرت ليبيا كما دمر العراق، وأصبحت شركات النفط تستعمر بالوكالة البلدان الأغنى بالمنطقة العراق وليبيا، وتحولت هذه البلدان المترفة بالعيش إلى بلدان يفترسها الفقر، والغاز، والكهرباء، وبدأ المشهد الليبي يكشف اللثام عن وجه اللئام، حتى وصلنا للمشهد السوري الذي اختاروا له سيناريو آخر، وبدأ النداء الجهادي الأمريكي يجد صداه لآذان اللئام، وتكالبت على سوريا أدوات البطش والتخريب والتدمير تحت مظلة الطائفية، وبدأ اللئام يعلنون الجهاد، وايّ جهاد هذا؟!.

منظرو الاستعانة بالشيطان يشبعوننا شعارات العداء والاستعداء لجيش لحد اللبناني الذي استعان بالكيان الصهيوني ضد وطنه، بل ويذهبوا لتشبيه كل من يسالم الكيان بلحد وحداد، أيّ أنهم يسلمون بأن من يستعين بالعدو فهو خائن وعميل، ولكن عندما يصل التعري إلى عوارتهم، يصبح العري حلالاً، وبرخصة فقهية من فقهاء نكاح المجاهدين، فالاستعانة بالولايات المتحدة حلال شرعا، فما الفرق إذن بين لحد وبين الأمريكان؟

الأمر الأخر الأشد غرابة أن من يؤيد حق التخريب باسم الثورة في سوريا، ويدعمون الجهاديين الأمريكيين هناك بالمال والعتاد والرجال، هم أنفسهم من قمعوا ثورة البحرين، وسيروا لها جيوشهم الجرارة التي لم تشهد أي معركة منذ غزوة أحد لقمع ثورة البحرين، وهو ما يطرح سؤال هل ثوراتهم طائفية، وهل دورهم طائفي يستهدف إشعال المنطقة بالطائفية، وفق الصياغة الأمريكية لتفتيت المنطقة لطائفيات بعد الإمارات؟

ما هذه الجهالة التي يريدون منا أن ندعمها، ونؤيدها تحت شعارات التخلص من طاغية، فالعراقيون تخلصوا من الشهيد صدام حسين، وذهب إلى ربه، ولكن أين العراق اليوم؟ نعم نعيد صياغة السؤال هل من يتخلص من طاغية يعيد البلد لصحراء التخلف؟ ولماذا لا يتم مهاجمة سوى البنى التحتية في سوريا من مدارس ومصانع ومستشفيات ومطارات، ومؤسسات ووزارات، ويتم تدميرها ونهبها؟

نعم لن نكون مع زعيم أو شخص لأن الشخوص إلى زوال، ولكن نحن مع بلدان وأوطان، وأجيال تنظر للمستقبل، ولا تنظر لاستعمار يدخل لها ببند إعادة الإعمار، كما حدث بفلسطين حيث كرشوا اللصوص والفساد باسم إعادة العراق، ونهبوا العراق وليبيا تحت نفس الشعار.

من هنا إن إعادة النظر بهذا الربيع هي عملية ثورية فكرية وطنية، تصوب هذا الانهيار والانحطاط في أساليب الاستعمار الذي يريد أن يبني مشروعه في المنطقة على جماجم أطفالنا، ومستقبل أجيالنا، ووحدة بلداننا.... ويبقى السؤال ايهما أفضل الحجاج أم هولاكو؟